

التصوف في الجزائر/أسسه وطرائقه

الدكتورة : خالدي ربة

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس (الجزائر)

الملخص:

يعتبر التصوف ظاهرة اجتماعية دينية تنتشر في المجتمع بين افراده و اسره مبينا لهم تعاليم دينهم السمحاء و اخلاقه الراشدة بهدف هداية الفرد من جهة والى ترشيد المجتمع قصد الاستقامة من جهة اخرى وقد انتشرت الطرق التصوف في الجزائر الى عدة اصناف في شمال البلاد وجنوبها وشرقها وغربها وقد ظهر منهم شيوخ للصوفية و طيقتها و في مقالنا هذا توضيح لاسس وطرق الصوفية في الجزائر

Abstract : Sufism is a social and religious phenomenon that is spread throughout the society among its members and families, showing them the teachings of their religion and their adult morality, with the aim of guiding the individual on the one hand, and rationalizing the community in order to be honest. On the other hand, the Sufism in Algeria spread to several categories in the north, south, east, Including the elders of the Sufis and Teyaha and in our article this clarification of the foundations and methods of Sufism in Algeria

أولاً: التصوف في الجزائر:

تمهيد:

إن التصوف من الفنون والعلوم التي ظهرت في البلاد الإسلامية، وقد ارتبط بتنمية القيم الروحية المبنية على صفاء الروح والتمسك بالتعاليم الإسلامية، كما أن له أسس وقواعد خاصة به وقد انتشرت ظاهرة التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني بشكل كبير، حيث سيطرت على توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية والروحية ، رغم أنه كان منتشرًا قبل وبعد هذه الفترة.

ومن خلال هذا البحث نحاول أن نتعرف على مفهوم التصوف وأهم طرقه في الجزائر كما نشير إلى الدور التعليمي والسياسي للحركة في الجزائر.

1-1 تعريف التصوف:

اختلف العلماء في أصل كلمة الصوفي فهناك من قال أنها أخذت من الصفة تشبهاً لهم بأهل الصفة من فقراء المهاجرين والأنصار الذين كانوا يقيمون في صفة بناها لهم الرسول عليه الصلاة والسلام في مؤخرة مسجده للذكر والعبادة ولا يقومون، منها إلا للحاجة فمثلاً؛ للمعركة أو الجهاد في سبيل الله، وهناك من قال أنها أخذت من الصفاء أي صفاء القلب وطهارته من كل الشوائب.¹

من خلال تعريف التصوف نورد بعض التعريفات وأقوال العلماء في التصوف فقد عرفه ابن خلدون فقال: " وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة." ² وهو الابتعاد عن شهوات الدنيا وملذاتها، والاهتمام فقط بعبادة الله عزوجل، فقد خص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة.

وقد عرفه عبده غالب أحمد عيسى وكما بين " أنه من المؤسف صار في فهم الكثير من المسلمين هو لبس ملابس الصوف، أو لبس الملابس الخشنة المرقعة ، أو حمل السبح والتجول بها في الطرقات.. " ³ فقد بين تعريفنا لكلمة التصوف فقال " إن هذا الاسم " التصوف " مأخوذ من الصفاء والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والكدرات ⁴، فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس، وبصفائه من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس. " ⁵ وقد أرجع صفاء الإنسان إلى صفاء القلب حيث إذا صلح القلب صلحت بقية الأعضاء وبين أن القلب هو الملك على مملكة البدن في الإنسان.

ظهر التصوف في العالم الإسلامي حيث " نشأ بالبصرة وترعرع على أيدي الزهاد الدعاة من فضلاء التابعين الذين كانوا امتدادا لعهد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بداية من مطلع القرن الثاني الهجري الذي أصبح فيه أهل السنة الزهاد يلقبون بالصوفية. " ⁶ وانتشرت في مختلف الأقطار العربية خاصة في بغداد ومصر وتونس والجزائر، وقد ارتبط بالزوايا والروابط والمساجد ، على أيدي رجال شهد لهم التاريخ بالعلم والفضل والصلاح، وأرسوا قواعد هذا التيار الحديث النشأة، ورسموا له الأسس المنهجية التي بني عليها ولا تزال إلى الآن المصادر الأساسية لهذا العلم.

وفي نهاية القرن الثالث الهجري، بدأ الصوفية ينظمون لأنفسهم طوائف وطرقا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وتعتمد كل طريقة من هذه الطرق على طائفة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد يسلكهم ويصبرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل.

فانتقل بذلك التصوف وتطور من مسألة فردية بين الإنسان وربه إلى ظاهرة اجتماعية طوقية تنظم مجموعة من الرجال والأتباع ، ومع تطور التصوف العملي وانتشار الظاهرة الصوفية لدى الأوساط الشعبية، حيث كثر عدد الأتباع والتفافهم حول الشيخ، بدأت تظهر الطرق الصوفية وعلى اختلاف الرؤى و التوجهات تنوعت بذلك الطرق بشكلها المتعارف عليه الآن.

أما بالنسبة للجزائر أو ما يعرف قديما بالمغرب الأوسط، فقد بدأ التصوف وارتبط كما عرفنا بالزوايا وأصبح ما يطلق عليه "بتصوف الزوايا والطرق الصوفية".

1-2 أسس علم التصوف:

بني علم التصوف على مجموعة من الأسس وهي ⁷ : معرفة عقائد الإيمان حيث يمكن نوجز تعريف هذا الأساس في قوله تعالى: "﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾" البقرة 285.

ومعرفة الأحكام الفقهية وهذا الأساس يعتمد فيه المسلم على تعلم العلم الذي تصح به عبادته من صلاة وزكاة وصيام وحج، وحتى المعاملات والعقود وغيرها وهنا حث على التفقه في الدين وعلم الفقه الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة وعند طلب علم معين أن يطلبه من أهله أي من العلماء الذين لهم صلة به قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل 43 ، **والعمل بمقتضى العلم** "حيث أن ثمرة العلم هي العمل بمقتضى العلم وكل من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم"⁸، وأما الأساس الرابع هو **الإخلاص في العمل** وهو الذي بني عليه علم التصوف وهو الإقدام على الأعمال الصالحة والإخلاص فيها لقوله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ البينة 05 ﴿كما ذكر الإمام التستري وهو من شيوخ التصوف الكبار: "أصولنا ستة: التمسك بكتاب الله، والاقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، وآداء الحقوق." ⁹ وهذا لا يكون إلا بالعمل بما ورد في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، والحفاظ على الإسلام وبقائه طاهرا نقياً كما تركه سيد الوجود عليه أفضل الصلاة والسلام وخلفاؤه الراشدون من بعده رضي الله عنهم جميعاً.

ونجد هذا في أبيات أبي نصر السراج في قوله:

ليس التصوف حيلة وبطالة وجهالة ورعاية بمزاج
بل عفة وقسوة ومروءة وزهادة وطهارة بصلاح
وتيقن وتصبر وتوكل وتذل وتكرم بسماع
فالس الرشاد غدوه ورواحه والى الصلاح مساؤه بصلاح¹⁰

ثانياً: الطرق الصوفية التي اشتهرت في الجزائر:

أشهر طريقة من حيث الذبوع والانتشار نجد:

2-1: القادرية :

وتسمى الطريقة الجيلانية التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني¹¹ ، وهي أقدم طريقة تأسسها في الجزائر، وأولها ظهوراً على العالم الإسلامي، " فالزاوية الأم للطريقة توجد في بغداد، ولها فروع في الجزائر"¹² ، وقد وجدت طريقاً خصبة في الجزائر فنمت وازدهرت خاصة في العهد العثماني، وهي تنتسب كما ذكرنا في البداية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس، وانتشرت الطريقة القادرية في عدة جهات من العالم الإسلامي انتشاراً واسعاً فقد ساهمت في نشر الإسلام خاصة فيما تعلق في تعليم اللغة العربية وكتابتها وتلقين الدين الإسلامي كما كانت تحارب حملات التبشير المسيحي، كما كان دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعاً عن الإسلام وأوطان المسلمين والتصدي للاستعمار، والذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده، والإكثار من الصلوات، ومن أمثلة ذلك: " استغفر الله، أو اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي."¹³ كما أن أصحاب هذه الطريقة أثناء "الحضرة يقرأون أيضاً الفاتحة بعد الصلوات الخمس، ويلون على النبي صلى الله عليه وسلم، عدد 121 مرة في شكل جماعي. كما يذكرون سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر 121 مرة أيضاً. ويقرأون سورة ياسين."¹⁴ ويمتاز أتباع هذه الطريقة بالتسامح متأثرين بأقوال شيخ الطريقة وتعاليمه ومواعظه¹⁵ مثل قوله لهم: " اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا

تجزعوا واتحدوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا من الذنوب ولا تتناطحوا وعن باب مولاكم فلا تبرحوا".¹⁶ فهو يحثهم على إتباع من هو أحسن وأرفع منهم علما ومعرفة، وعدم مخالفة العلماء كما يحثهم على الصبر والاتحاد وعدم اليأس، والذكر والطهارة والدعاء وكل هذه النصائح إذا عمل بها المرء يكون سعيدا في الدنيا والآخرة. وعن دخول هذه الطريقة في الجزائر "فيعود إلى الشيخ سيدي أبي مدين شعيب دفين تلمسان والمتوفي سنة 594هـ فهو الذي أدخلها بعد أن تتلمذ على شيخها وأخذ عنه التصوف وكان ذلك بعد عودته من البقاع المقدسة حيث أدى فريضة الحج".¹⁷

2-2: الشاذلية :

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي¹⁸ ، ويعود تاريخ تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، وهي إلى جانب القادرية من أقدم الطرق استقرار بالمغرب حيث كان مركزها بوبريت في مراكش، ثم انطلقت لتنتشر في الجزائر ، وعرفت بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها وهي من أشهر الطرق التي ظهرت في القرن السابع عشر الميلادي، وتفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية والطيبية، واليوسفية، والزبانية، والزروقية، والشيخية، حيث استقطبت إليها الكثير من كبار العلماء الذين أصبحوا ينتسبون إليها من أمثال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، وأحمد بن يوسف المليانين وإبراهيم التازي وغيرهم ممن كتبوا عنها بالتأليف والترجمة لأعلامها. وقد تحدث عن نهج الطريقة الشاذلية شيخها أبو الحسن قائلا: " ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعر والنخالة، ولا ببقبة الصناعة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في البداية".¹⁹

وعرفت أيضا هذه الطريقة بالدفاع عن الإسلام والمسلمين، ويظهر هذا من خلال تعاليم الشاذلي المليئة بالحث على الجهاد لذ أصبح صفة لازمة لشيخوخ الطرق الصوفية، ومن أقواله: " لا بد من الجهاد، ولا بد من جهاد العدو، ومن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الإيمان والتوكل، والعبودية لله وليستعذ به سبحانه".²⁰

2-3: الطريقة الرحمانية:

التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري²¹ الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس ، وقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري وعرفت انتشارا واسعا وكان لها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي اليد الطولى بفضل شيوخها وأتباعها الذين أعلنوا الجهاد المقدس على الغزاة في القطاع القسنطيني، حيث تلقى مؤسس الشيخ محمد بن عبد الرحمن الطريقة الخلوتية م محمد بن سالم الحفناوي، وبعد عودته إلى الجزائر سنة 1183هـ- 1769م قام بتأسيس زاويته بمسقط رأسه "بآيت إسماعيل والتي انطلق منها في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية التي عرفت باسمه فيما بعد " الرحمانية الخلوتية" ، حيث لقيت اقبالا كبيرا من طرف مواطني المنطقة وهذا اثر على الطريقة بالسلب وعدم القبول لبعض المراتبين، فقرر الانتقال إلى العاصمة والاستقرار بها بالحامة المعروفة حاليا حيث أسس الشيخ زاوية لنفس الغرض وبدا بنشر تعاليمه فيها.²²

وأهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية هي وسط وشرق وجنوب الجزائر، حيث انبثقت مجموعة من الزوايا التابعة لهذه الطريقة حسب إحصائيات عام 1898م التي سجلها المستشرق رين حوالي 177 زاوية، وقد لعبت هذه الزوايا المنتشرة في مختلف أنحاء الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية، والحفاظ على القرآن كما حافظت على

مقومات شخصيتنا العربية والإسلامية، ومن الزوايا المعروفة منذ أواخر العهد العثماني نذكر الزاوية الأم وشيخها المعروف أحمد بن الطيب الرحموني صاحب الرجز المعروف في الفقه، وزاية الحامة التي يوجد بها ضريح الشيخ ابن عبد الرحمن طيب الله ثراه، وزاوية الشيخ الحداد ببلدة صدوق، والزاوية العثمانية بطولقة التي كانت مركز إشعاع ولا تزال إلى يومنا هذا وغيرها من الزوايا.²³

2-4: الطريقة التيجانية:

التي أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني المتوفى سنة 1230 هجرية نسبة إلى قبيلة بني توجين، ولد في عين ماضي بالقرب من مدينة الأغواط سنة 1150 هـ حفظ القرآن الكريم وتلقى على يد شيوخها علم العربية والفقه المالكي. ثم انتقل إلى بوسمغون وتيوت والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان وقد استفاد في هذه التنقلات من علماء هذه البلدان، ثم شد الرحال إلى المغرب الأقصى وحل بمدينة فاس؛ وفيها التقى بعلماء التصوف فأخذ منهم تعاليم وتلمذ عليهم منهم: الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية وشيوخ الطريقة القادرية والصديقية التي استقر بزوايتها مدة طويلة، وبعد مجموعة من الرحلات من تلمسان البقاع المقدسة ثم مصر ثم عاد إلى أرض الوطن بتلمسان إلى استقر به المقام في مدينة بوسمغون جنوب البيض وفيها أسس الطريقة التيجانية ووضع أسسها، ورحل إلى المغرب الأقصى بمدينة فاس حيث لازم جامع القرويين لتدريس علوم الشريعة.²⁴

والطريقة التيجانية من أهم الطرق التي شددت انتباه الناس إليها، لأنها كانت من بين الزوايا أو الطرق التي ثارت في وجه الوجود العثماني، وحتى الاستعمار الفرنسي، كما لها فضل كبير في نشر الإسلام وتعاليمه ومن ابرز أعلام هذه الطريقة والذين جاهدوا في سبيل الدعوة الإسلامية ووقفوا إلى جانب الشيخ التيجاني الحاج عمر المولود بالسينيغال سنة 1797.²⁵

ثالثا : دور الطرق الصوفية التعليمي في الجزائر:

لعبت الطرق الصوفية دورا هاما في المجالين التعليمي والسياسي وحتى الاجتماعي وذلك لارتباطها بالمؤسسات التعليمية آنذاك منها ما عرف بالزوايا التي كانت تلعب دورا هاما في تكوين الأفراد من طلبة العلم وفي كل الأطوار، حيث كان التعليم بها مجانا "ولهذا وجد الطلبة في الزوايا التعليم المجاني، كما وجدوا سبل العيش المضمون. وهذا ما أعطى للعرب تشجيعا قويا لان يهتموا بالممارسات الفكرية خاصة... حيث أصبحت هذه المؤسسات أو الزوايا مصدرا هاما للمتموقين فكريا"²⁶

كما يكمن دورها في نشر القرآن الكريم وتحفيظه، ومحاربة الجهل، كما عمقت الانتماء والأخوة الإسلامية بين قبائل الريف الجزائري بواسطة الإرشاد الأخلاقي والتوجيه الروحي، وكانت مراكز للعبادة وتلاوة القرآن، والإنشاد الجماعي، كما كانت مركزا هاما لمخازن الكتب في مختلف ضروب العلوم، ما حاولت محو الفوارق الطبقية.²⁷

ومن الدروس العليا التي كان يستفيد منها الطلبة هي: النحو الذي يدرس ضمن مادتي البلاغة والفلسفة، والفقه في معرفة أحكام الفرائض والعبادات، والتفسير الذي يضم مختلف الشروحات القرآنية، كما يتعرفون على أسباب نزول الآيات القرآنية وظروفها، كما يتعرفون على الأحاديث النبوية الشريفة و علم الحساب الفلك.²⁸

ومن خلال دورها الجهادي فقد "ظل الإسلام حتى أواخر القرن الماضي في الجزائر يقف موقف الدفاع عن بقاياها منظوبا عليها في زاوية في الصحراء، أو كتاب بالقرية أو طريقة صوفية ينتشر أتباعها هنا وهناك.." فكانت الطرق الصوفية ذات أهمية كبيرة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين في كل الأقطار التي انتشرت فيها هذه الطرق، ومحاربة كل من حاول المساس بالقيم الدينية والإسلامية، وذلك بنشر تعاليم الإسلام وقيمه التي حث عليها.

رابعاً: الكتب والمدونات التي تناولت التصوف في الجزائر:

على قدر انتشار التصوف والصوفية، كثرت الكتابات والمدونات عن التصوف في الحديث عن جذوره وطرقه وأعلامه واختلفت المواضيع والدراسات حول هذا العلم الزاخر بالعلم ولعلماء ومن الذين كتبوا لهذا العلم نذكر:²⁹

**** إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق الخطيب³⁰: نظم في التصوف**

**** إبراهيم إسماعيل اليعقوبي الجزائري الدمشقي: قواعد التصوف - شفاء التباريح**

**** أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق البرنسي الجزائري: أصول الطريقة - النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية.**

**** أحمد بن ثابت الحسني البجائي (ت 1739م): التفكير والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار.**

**** أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون أبو العباس ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ)³¹: أنيس الفقير وعز الحقيير.**

**** أحمد بن علي بن يوسف تقي الدين أبو العباس البوني (ت. 622هـ)³²: كتاب التوبة، منافع القرآن، الهدى وأسرار الاهتداء، رسائل في الدعاء.**

**** أحمد بن عمار³³: رسالة في الطريقة الخلوتية.**

أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي البوني أبو العباس (ت 1726م): وله مجموعة من الأعمال نذكر منها: فتح المنان بذكر بعض الخصال الموصلة إلى الجنان، كشف الران على قلب قارئ سور القرآن، التيجان المكلفة بدور فصول التعوذ والبسملة...³⁴

هذا فقد تناولت هذه المدونات كل ما تعلق بالتصوف كالأذكار والأوراد والمناقب والمواعظ والحكم والشروح الخاصة بقصائد صوفية، والمدائح النبوية التي تنظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نظرة صوفية روحانية، فقد ظلت أعمال ابن صعد " النجم الثاقب، وأعمال محمد بن يوسف السنوسي، وأحمد النقاسي في كتابه " الأنوار المنبلجة"، وأعمال الحوضي، وعبد الرحمن الثعالبي والمازوني في كتابه " صلحاء الشلف، حيث ذكر أبو القاسم سعد الله أن التأليف في التصوف كان أكثر من تدريسه، وهناك من جمع بين التأليف والتدريس وكان عددهم قليل، ونجد محمد أبهلول المجاجي، وتلميذه سعيد قدورة³⁵ فقد اشتهر كل منهما بتدريس التصوف دون أن يتطرقا إلى التأليف فيه.³⁶

كما نجد الصباغ القلعي الذي ألف كتاب " بستان الأزهار" وله شرحا في أسماء الله الحسنى، وشرحا آخر في الأذكار، كما له أيضا كتاب " شفاء الغليل والفؤاد في شرح النظم الشهير بالمراد" وهو عبارة عن شرح لقصيدة إبراهيم التازي³⁷ والتي عرفت بالقصيدة المرادية في التصوف.

ومن خلال هذا الموروث الزاخر بالدراسات الصوفية واختلافها لا يمكننا تناول كل الأعمال التي تحدثت عن التصوف والصوفية، نظرا لكثرتها فقد تناول الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي مجموعة من الشروح الصوفية والمدونات والكتب والمناقب وغيرها مما تعلق بهذا الباب، كما وجدنا بعض الأعمال في كتاب " فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، لبشير ضيف وكل ما تعلق بعلم التصوف، فهذه الأعمال وغيرها تعتبر المصدر الأساسي والرئيسي لعلم التصوف.

وفي الأخير يمكن القول أن علم التصوف هو تجربة روحية تتصل بالإنسان وما يتعلق بعبادته لربه، وهذا اعتمادا على القرآن الكريم وعلى السنة النبوية الشريفة وتأسيس هذه التجربة بعقيدته وسلوكه، هذا السلوك الذي يعمل فيه المتصوف على مجاهدة النفس سعيا في التقرب من الله عز وجل.

الهوامش:

- 1 - أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، 2002، بيروت، ص 34.
- 2 - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، بيروت، 2004، ط 1، ج 2، ص 225.
- 3 - عبده غالب، مفهوم التصوف، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992، ص 10.
- 4 - الكدرات : الأوساخ.
- 5 - المرجع نفسه.
- 6 - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 33.
- 7 - أنظر: عبده غالب، مفهوم التصوف، ص 14.
- 8 - عبده غالب، مفهوم التصوف، ص 19.
- 9 - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 39.
- 10 - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، ص 40.
- 11 - عبد القادر الجيلاني: هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح، موسى بن عبد الله الجيلي بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين. أنظر: الفتح الرباني لعبد القادر الجيلاني، دار الألباب، بيروت، ص 5. والجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس ولد بها سنة 470هـ، 1077م ومنها انتقل إلى بغداد والتي كانت تعج بكبار الفقهاء وأعلام المحدثين، والقمم العوالي من أهل التصوف، كما كانت محط أنظار الطلاب وفيها تتلمذ وتخرج على كبار شيوخها ومتصوفها فكان علما في الفقه والحديث فانتصب للوعظ والإرشاد وتصدى للتدريس والتأليف وترك الثقافة العربية الإسلامية ثروة من الكتب والرسائل منها : الفتح الرباني، الغنيمة لطالب الحق، فتوح الغيب، الفيوضات الربانية، وتوفي عام 561هـ - 1166م وزيحجه مشهور ببغداد. أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 143.
- 12 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط 1، ج 4، ص 43.
- 13 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 43.
- 14 - المرجع نفسه، ص 43.
- 15 - أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 144.
- 16 - المرجع نفسه، ص 148.

- 17- المرجع نفسه، ص 145.
- 18- أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من مدينة سبتة سنة 593هـ وفي مسقط رأسه أكب على حفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم الدينية واللغوية التي برع فيها براعة كبيرة، من أبرز شيوخه عبد السلام بن مشيش من أكابر المتصوفة بالمغرب الأقصى، غادر إلى تونس وانتقل ليستقر ببلدة شاذلة التي نسب إليها وعرف بها وهي من أبرز المدن التونسية، ثم انتقل إلى الإسكندرية حتى توفي سنة 656هـ : أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية، ص 149.
- 19- المرجع نفسه، ص 50.
- 20- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 152.
- 21- بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري من مواليد 1126هـ في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت إسماعيل بجبال جرجرة تعلم في زاوية الشيخ الصديق بن أعراب في قرية بيت ابرتن غادر الجزائر في طريقه إلى البقاع المقدسة قصد أداء فريضة الحج ثم توقف بالقاهرة ليستقر بالجامع الأزهر الشريف مجاور برباق المغاربة مدة ربع قرن تقريباً، وقد تتلمذ على يد مجموعة من كبار أعلام مصر من الفقهاء والمحدثين منهم: علي بن أحمد الصعدي، وحسن الجداوي، والعمروسي وغيرهم .
- 22- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 156.
- 23- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 158.
- 24- أنظر: المرجع نفسه، ص 176.
- 25- أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ص 179.
- 26- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 215.
- 27- أنظر: عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003، ص 49.
- 28- أنظر: عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، ص 220.
- 29- بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مرا: عثمان بدري، منشورات ثالة، الجزائر، ط2، 2007، ص 216.
- 30- إبراهيم بن أحمد بن الخطيب، أبو إسحاق فقيه مالكي، كان له علم بالنحو والمنطق وأصول الدين والحكمة والتصوف، من أهل بجاية. أنظر: معجم أعلام الجزائر لعادل النويهض، ص 134.
- 31- أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون، أبو العباس، الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ القسنطيني؛ باحث له علم بالتراجم والتاريخ والحديث والفلك والفرائض، ألف في فنون شتى ن ولد بقسنطينة وتعلم بها ن تولى عدة خطط كالخطبة والإفتاء والقضاء. أنظر: معجم أعلام الجزائر لعادل النويهض، ص 268.
- 32- صوفي، من أشهر المصنفين العرب في العلوم الخفية، من أهل بونة المعروفة بعنابة، رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة إلى أن توفي
- 33- أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري، أبو العباس من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية، له اشتغال بالحديث والتاريخ، من أهل مدينة الجزائر، كان مفتياً سنة 1180هـ من آثاره " نخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب " وتعرف بالرحلة الحجازية، و " لواء النصر في علماء العصر ". أنظر: معجم أعلام الجزائر لعادل النويهض، ص 97.
- 34- أنظر: بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، للتعرف على المزيد من كتب علم التصوف.

- ³⁵ - سعيد بن إبراهيم قدورة، أبو عثمان، مفتي مدينة الجزائر وفقهائها وعالمها وصالحها. أنظر: عادل النويهض، معجم أعلام الجزائر/ص259. وانظر أيضا تعريف الخلف برجال السلف لمحمد الحفناوي، ج1، ص62.
- ³⁶ - أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص113.
- ³⁷ - إبراهيم بن محمد بن علي اللثني التازي نزيل وهران الشيخ أبو سالم، من الأولياء الزاهدين وعباده الصالحين إمام في علوم القرآن مقدما في عم اللسان حافظا للحديث بصيرا بالفقه وأصوله. انظر: تعريف الخلف برجال السلف/ج2، ص07.